****الحلقة **6**

**مــيــلاد يســـوع**

**أتى يسوع إلى الأرض ليحمل لنا فرح السماء وسلامها**

مقدّمة

مريم، بقولها "نعم" لِما طلبه الله منها، رحبّت في داخلها بابن الله الذي، من خلال ميلاده هنا على الأرض، أراد أن يجعل كلّ الناس يصبحون عائلة واحدة. يحبّ الله الجميع، حتّى الأبعد عنه، الأغنياء والفقراء، الحكماء والبسطاء.

لقد تكلّم الله وأرشد شعبه مرّات عديدة، ولكن حان الوقت الآن للتحدّث إلى الناس من خلال ابنه: يسوع[[1]](#footnote-1)

يسوع على وشك أن يولد، لكن لا يمكن أن يُستقبل في البيت الصغير في الناصرة حيث ظهر الملاك. يجب على مريم ويوسف أن يرحلا إلى بيت لحم.

**ميلاد يسوع** (راجع لوقا 2، 1- 20)

نحن في بيت لحم، وهي بلدة صغيرة أتت منها عائلة يوسف، زوج مريم. أراد الإمبراطور الذي حكم في ذلك الوقت أن يحصي جميع سكّان مملكته وأمر بأن يذهب الجميع ويحدّدوا اسمهم في المدينة التي أتت منها عائلاتهم.

لذلك كان على يوسف ومريم أيضًا أن ينطلقوا في الرحلة، للذهاب من الناصرة إلى بيت لحم. والآن ها هي أنوار بيت لحم تشاهد من بعيد!

مريم متعبة، والرحلة طويلة، وطفلها على وشك أن يولد.

هوذا ولد الطفل! في بيت لحم، في حظيرة، لعدم وجود مكان لهم في الفنادق.

لفّته مريم بعناية ووضعته على السرير المصنوع من القشّ الذي أعدّه له يوسف.

الظلام في الخارج. ليس بعيدًا عن هناك، يقضي بعض الرعاة الليل في العراء يحرسون قطعانهم.

ولكن ماذا حدث؟ ظهر ملاك الربّ ونوره أحاطهم جميعًا. مملوءين بالخوف نظروا إلى السماء. لكنّ الملاك قال لهم: "لا تخافوا! إنّي أنقل لكم بشرى: اليوم من أجلكم، في بيت لحم، مدينة داود، ولد المخلّص، المسيح، الربّ! ستعرفونه بهذه الطريقة: ستجدون طفلاً ملفوفًا في قماط ملقى في مذود".

الآن السماء مليئة بالملائكة الذين يسبّحون الله بهذه الترنيمة": ...

..."المجد لله في السماء وعلى الأرض السلام لمن يحبّهم الله".

قال الرعاة لبعضهم البعض: "لنذهب، لنذهب إلى بيت لحم! لنذهب ونرى ما حدث".

ساروا على الطريق يركضون تقريبًا، وها هي الحظيرة... ها هي مريم ويوسف والطفل الملفوف في قماط، في المذود: كما قال الملاك! لم يجرؤ الرعاة على التحدّث بصوت عالٍ. كلّ شيء جميل جدّا! وقفوا هناك يراقبون وهم سعداء، كما لم يكونوا كذلك قطّ من قبل!

عندما رجعوا، أخبروا الكثيرين عن هذا الطفل وكلّ ما رأوه وسمعوه ... واستمع الجميع إلى قصّته بدهشة! مريم ويوسف والرعاة يعرفون أنّ هذا ليس طفلاً مثل كّل الأطفال الآخرين: إنّه يسوع ابن الله.[[2]](#footnote-2)

**ملوك المجوس الثلاثة** (راجع متّى 2، 1- 12)

في زمن ميلاد يسوع، كان هناك ملك في أورشليم يُدعى هيرودس. في أحد الأيّام جاء إليه في قصره بعض الحكماء الذين أتوا من بعيد، من الشرق، وسألوا: "أين هذا الطفل، حديث الولادة، ملك اليهود؟ في الشرق رأينا نجمه يظهر. ونحن جئا إلى هنا لتكريمه ".

ولمّا سمع هيرودس عن ملك آخر خاف كثيراً لأنّه كان الملك: الملك هيرودس! فجمع رؤساء الكهنة وحكماء مملكته وسألهم: "أين يجب أن يولد هذا الملك؟" أجاب الحكماء: "الكتب المقدّسة تقول أنّه سيولد في بيت لحم!". فقال هيرودس للحكماء الثلاثة: اذهبوا وابحثوا عنه...

... ثم أخبروني عن مكانه، حتّى أتمكّن أنا أيضًا من الذهاب وتكريمه!".

انطلق الرجال الثلاثة في سفرتهم مرّة أخرى و ... "ها هي النجمة!" هتف أحدهم وامتلأت قلوبهم بالفرح.

وسبقتهم النجمة حتّى وصلت وتوقّفت فوق المكان الذي كان الطفل فيه: هكذا وجدوا مريم مع يسوع الطفل. ما أجمله! ركع الحكماء أمامه وعبدوه... ثمّ فتحوا صناديقهم وقدّمو له هداياهم وهم مليئون بالحبّ والاحترام ... ... ذهب،...

... بخور و ...

مرّ. إنّها هدايا ثمينة من بلادهم البعيدة.

ثمّ، عندما كان الحكماء الثلاثة في طريق العودة، حذّرهم الله في المنام ألاّ يخبروا هيرودس عن مكان يسوع، وهم عادوا إلى بلادهم بطريقة أخرى...[[3]](#footnote-3)

جاء يسوع ليجعل الجميع سعداء: بجانبه هو الطفل الصغير مع مريم ويوسف، اللذين اعتنيا به بقدر كبير من الحبّ، جاء الناس البسطاء من مكان قريب، مثل الرعاة، والحكماء، من بلدان بعيدة، مثل المجوس. يريد يسوع أن يجلب فرح السماء لجميع البشر على الأرض!

**نعيش هكذا**

**"رجع الرعاة وهم يمجّدون الله ويسبّحونه على كلّ ما سمعوا ورأوا كما قيل لهم" (لوقا 2، 20).**

"إذا كان يسوع قد أتى بيننا ليحمل لنا الفرح، نحن أيضاً علينا أن نعطي الفرح لإخوتنا. كيارا" (لوبيك. ك. في مجلّة الدجن 4 عدد 10- 11-12 تشرين الأوّل/أكتوبر- تشرين الثاني/ نوفمبر- كانون الأوّل/ دسّمبر 1983، ص. 3)

**نحمل السعادة لمن هو حزين**

ذهب ميشيل إلى المدرسة. خلال فترة الإستراحة، ركض الجميع إلى الفناء ليلعبوا. بقي جان بيير على مقعده. إنّه اليوم الأوّل الذي يذهب فيه إلى تلك المدرسة. ولا يعرف أحداً... يعيش في بلجيكا منذ وقت قصير، جاء والده إلى هنا للبحث عن وظيفة.

رآه ميشيل وحيدًا جدًا... لا يزال جان بيير لا يتحدّث لغتهم، ولا يعرف أحداً!

ذهب إليه ميشال وأراه ألبوم الرسم الخاصّ به.

في اليوم التالي، أراد ميشال أن يلعب جان بيير مع الأطفال الآخرين ...

نزل إلى الفناء وذهب إلى "زعيم الفرقة" روجر ليسأله ما إذا كان جان بيير يستطيع اللعب معهم. روجر لم يُرِد ذلك...

لكنّ ميشيل شرح له: “يعاني جان بيير من الحنين إلى بلاده.. إنّه لا يعرف أحداً هنا... ومن يدري، ربّما يعلّمنا بعض الألعاب الجديدة من بلده!"

إقتنع روجر وقال نعم.

ركض ميشيل سعيدًا لمناداته. منذ ذلك اليوم، بدأ جان بيير في الحصول على أصدقاء كثيرين.

**كم هو جميل أن نحمل محبّة يسوع**

أليسيا لديها العديد من الأصدقاء في المدرسة، فهي تحبّ مساعدة الجميع وغالبًا ما تعير أشياءها لزملائها. ذات يوم سألوها: "لكن لماذا تشاركين أشياءك مع الجميع؟" قالت أليسيا: "إذا أردتم أن تعرفوا سرّي ... سأحضره لكم غدًا!"

في اليوم التالي أخذت إلى المدرسة زهر المحبّة وأخبرت كيف تستخدمه. "هكذا كلّ صباح تفعلون ذلك" قالت أليسيا، قذفته وشرحت عبارات الزهر. ثم تابعت: "إذ نفعل هكذا نحبّ الجميع كما فعل يسوع".

الجميع سعداء للغاية، وطلبوا من أليسيا أن يقوموا بهذه اللعبة دائماً.

الآن في صفّها كلّ صباح يرمون زهر المحبّة ويحاولون أن يعيشوا كلّ مظاهر المحبّة كما هي على الزهر.

1. في يسوع المسيح، جاء الله إلينا... إنّه يتّحد معنا في بشريّتنا... يتّحد بكلّ واحدة وبكلّ واحد منّا في فرادتنا. لم ينظر إلينا الله من الأعالي فقط، بل نزل، جاء بيننا." (النصّ الأصلي:

“En Jésus-Christ Dieu s’est approché de nous… il nous rejoint dans notre humanité…il rejoint chacune, chacun d’entre nous dans ce que nous avons d’unique. Dieu n’a pas seulement jeté un regard d’en haut sur nous, il est descendu, il est venu.”

مترجم من كتاب

Barraud, Daniel et un collectif d’auteurs, *Dieu s’approche: un catéchisme protestant en 25 tableaux*, Genève: Labor et Fides; Arare-Genève: PBU, 1998, p 18.) [↑](#footnote-ref-1)
2. بعض الأفكار من غنى لاهوت **الكنائس الأرثوذكسيّة الشرقيّة**، إعداد شيرين ه. سلامه: خواطر حول الميلاد لقداسة البابا شينوده الثالث: "جميل هذا الإسم الذي دُعي به يسوع في ميلاده، عمّانوئيل، الله معنا. (...) بركة الميلاد هي هذه: أن نشعر أنّ المسيح هو الله معنا، الله في وسطنا، يقيم معنا ويقيم فينا. الله يحبّ حقّاً الأشخاص كثيراً، فرحه هو في أبناء البشر. يحبّ أن يعطي للإنسان متعة البقاء معه، ويحبّ القلب البشريّ كمكان يعيش فيه.

منذ أن خُلِق الإنسان، خلقه على صورته كمثاله. وهو أراد أن يجعله مكاناً يقيم فيه، اراد أن يسكن في قلب الإنسان وأن يبقى فيه.

لقد مرّت آلاف السنين وإلهنا الطيّب يحاول أن يجد مكاناً في الإنسان، مكاناً مناسباً حيث يقيم. (...) الله ينظر إلى قلبك ويقول: "هذا هو مكان راحتي إلى الأبد. هنا أعيش، لأنّني أرغب بذلك" (المزمور 132: 14)."

يقول القدّيس كيرلس الكبير: "قد يسأل أحدهم ويقول: المسيح كان طفلاً ملفوفًا في وشاح عادي ومضطجع في مذود، فلماذا كرّمته الجيوش السماويّة كإله وربّ؟ يا رجل، تعمّق في فهمك للسرّ العظيم. ظهر الله كما تظهر أنت وأخذ الجسد البشريّ من عبد، لكن ألوهيّته لم تنفصل عنه بأيّ شكل من الأشكال. ألا تفهم أنّ ابن الله الوحيد قد تجسّد وسرّ لأنّه ولد من امرأة من أجلنا، وليطرد اللعنة التي أصابت المرأة الأولى، عندما قيل لها: "مع الألم، ستلدين الأولاد" "(تكوين 3، 16)! عمّانوئيل المتجسّد، إذ وُلد من امرأة، تلاشى معها رباط اللعنة!" [↑](#footnote-ref-2)
3. بعض الأفكار من غنى لاهوت **الكنائس الأرثوذكسيّة الشرقيّة**، إعداد شيرين ه. سلامه: يقول الأب غريغوريوس الكبير: يُقدَّم الذهب كجزية ملكيّة، ويُقدَّم البخور لله ويستخدم المرّ في تحنيط جثث الموتى. لهذا أعلن المجوس بعطاياهم السرّيّة، لمن يعبده، بالذهب أنّه هو الملك، وبالبخّور أنّه الله، وبالمرّ بأنّه يقبل الموت... نقدّم الذهب للمولود الربّ. فنعترف هكذا أنّه يسود في كلّ مكان ونقدّم له البخور لأنّنا نؤمن أنّ الله ظهر في الزمان حتّى لو كان قبل كلّ الزمان. نحن نقدّم المرّ، إيمانًا منّا بأنهّ على الرغم من أنّه لا يمكن أن يتألّم بألوهيته، فقد أصبح فانيًا في جسدنا. وبهذه العلامات يمكننا أيضًا أن نفهم شيئًا آخر: الذهب يرمز إلى الحكمة، كما يشهد سليمان، والبخور المحروق أمام الله يرمز إلى قوّة الصلاة، كما يقول المزمور: "صلاتي تُقوّم أمامك كالبخور" (مزمور 141: 2)، والمرّ يرمز إلى موت أجسادنا، كما تقول الكنيسة المقدّسة لعمّالها الذين يفعلون ما يفعله الله حتّى الموت (...). نقدّم الذهب للملك الجديد، إذا أشرقنا بنور الحكمة السماوية في عينيه، ونقدّم له البخور إذا أحرقنا أفكار الجسد على مذبح قلوبنا، فنرفع هكذا عطرًا لله برغباتنا السماويّة. نقدّم له المرّ عندما نقتل شرور (شهوات) الجسد بالزهد، فنقول: بالمرّ تحمي الجثّة من الفساد. [↑](#footnote-ref-3)